د . يوسف والى ..

ولماذا لم يتزوج ؟



فاطمة بركة

سيد عبد الفتاح

مجدى حجازى

■ إهــــداء ..

إلى زوجي .. المهندس عليوة شلبي

الذي أجده دائمًا إلى جواري ..

يشجعني ويدفع بي إلى الأمام

وإلى فلذات كبدي

أحمد ..

سمر ..

محمد ..

فاطمة بركة



المقـــــدمـة ..

أعترف أننى راجعت نفسى كثيراً قبل أن أستقر على عنوان هذا الكتاب .. « الدكتور يوسف والى.. ولماذا لم يتزوج ؟» .

.. فالعنوان غير مسبوق .. وموضوع الكتاب ـــ ايضاً ـــ غير مسبوق .. فلم اعرف أن كتاباً آخر سبق أن صدر ليجيب عن أسباب عدم زواج شخص بعينه ، سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو حتى نجما سينمائياً مشهوراً .. ولكننى حينما بحثت بين نجوم المجتمع عن أشهر عازب فى مصر ..

لم أجد من هو أشهر من الدكتور يوسف والى نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الاراضى ، والأمين العام للحزب الوطنى .. الحزب الحاكم فى مصر .

وقد تعرض الدكتور يوسف والى منذ أن تولى مهام وزارة الزراعة فى عام ١٩٨٢ ، للكثير من الشائعات .. وكلها تدور حول زواجه وطلاقه .. حتى أن إحدى السيدات إدعت يوماً إنها زوجته .. وكل ذلك يحدث دون أن يحاول الرد على أى شائعه .. فهو يؤمن بأن الشائعات تقتل نفسها بنفسها .. وليس هناك أى داع لتضييع الوقت ، فيما لاطائل منه .

ومن ناحية أخرى .. فإنه بالرغم من التساؤلات العديدة وعلامات الاستفهام المتعددة التى دارت عبر سنوات طويلة حول سر عدم زواج الدكتور يوسف والى .. إلا أن أحداً لم يسأله هذا السؤال أبداً .. وعندما قررت أن أساله رحب بالاجابة .. ولكننى اشترطت ألاتكون إجابته لى وحدى .. وقلت له سأنشر إجابتك كاملة .. ومرة أخرى رحب الدكتور والى .. ومن هنا كانت فكرة إصدار هذا الكتاب .

وقد كانت الفرصة مواتية .. لأن ألقى المزيد من الأضواء

عل شخصية الدكتور يوسف والى .. نشأته وطفولته وتربيته .. ولماذا اتجه الى دراسة الزراعة .. وشخصيته كأستاذ فى الجامعة .. ثم ظروف توليه وزارة الزراعة .

وفى أحد فصول الكتاب قدمت تحليلاً نفسياً كاملاً لشخصية الدكتور يوسف والى .. وأهمية هذا التحليل ، تكمن فى صدقه الكامل ، حيث لم يعرف العالمان اللذان تولياه شخصية الدكتور والى .. فقد قرءا إجاباته وآرائه فقط ، وحتى الاجابات التى كان من الممكن أن يستشفا منها شخصيته حجبتها عنهما .

وفى فصل آخر .. عرضت لهجوم المعارضة على الدكتور والى منذ أن تولى أمانة الحزب الوطنى .. وسألت الدكتور نعمان جمعة عميد حقوق القاهرة ونائب رئيس حزب الوفد عن سر هذا الهجوم !

أما باقى فصول الكتاب .. فقد خصصتها لأعمال الدكتور والى فى وزارة الزراعة .. وكيف تعامل مع مصالح

أحوته وأقربائه ومصالحه الشخصية داخل الوزارة .

وأتمنى أن أكون قد وفقت فى تحقيق الهدف الذى أصدرت الكتاب من أجله ..

والله سبحانه وتعالى .. ولى التوفيق .

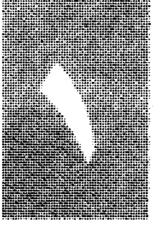
فاطمة بركة

القاهرة ــ يناير ١٩٩٣

لم أتزوج
ولن أتزوج



لو عادت بى السنين إلى
الـــــــــــوراء
فلن أتزوج .. ولقد عشت
حياتى فـى مشاكل وحروب
.. ولو كانت معى زوجة
وأولاد لقاسوا كـثيراً فى
حياتهم .. وعدم الزواج رحمة
من الله سبحانه وتعالى بـى



١

لم أتزوج ولن أتزوج

فى كل عصر من العصور .. نجد أن هناك من يطلق عليه لقب «أشهر عازب» .. ومن المؤكد أن «أشهر عازب فى هذا العصر الذى نعيشه الآن هو الدكتور «يوسف والى» نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الاراضى .

والمؤكد أن الكثيرين يتساءلون : لماذا لم يتزوج د.يوسف والى ؟ .. والمؤكد أيضاً أن كثيرين تطوعوا ــ بدون علم ــ للاجابة عن هذا السؤال .. ولكن أحداً منهم لم يستطع أن يصل إلى الحقيقة ، لأن الرجل نفسه ، لم يتحدث فى هذا الموضوع من قبل .. وعندما عرضت عليه أن يكون هذا موضوع حوار طويل بيننا .. رحب كثيراً .

● قلت له : أريد أن أعرف كل الأسرار فى حياتك .. والتى تجيب على ذلك السؤال ..

ــ قال د . والى : مستعد .

وطوال جلسات طويلة .. دار بيننا الحوار الذى شمل حياة «أشهر عازب» فى مصر منذ مرحلة الطفولة وحتى الآن .

● طلبت منه أن يعود إلى سنوات الطفولة .. وأن يحكى كل شيء عن نشأته الأولى ..

ـــ يصمت د . يوسف والى .. ويغلق عينيه لحظات ، كأنما يريد ان يعود إلى الوراء سنوات طويلة ، ويسترجع الزمان .. ثم فتح عينيه عندما وصل إلى نقطة البداية .. وقال:

نشأتى كانت ريفية ، ولكنها كانت حضارية فى نفس الوقت .. فقد كان والدى ـــ رحمة الله عليه ـــ يعمل بالنيابة والقضاء ، كما نال عضوية مجلس النواب ، وكثيراً ما شاركناه ـــ أنا وإخوتى ـــ فى جولاته الانتخابية .. واستمر ذلك طوال فترة الثلاثينيات والأربعينيات ..وهى الفترة التى شهدت أحلى فترات طفولتى .

وتعلمنا خلال هذه الفترة الكثير من والدى .. فقد كان ـــ رحمه الله ـــ يقدس العمل جداً ، ولذلك علمنا أن نحب العمل ، ونختار العمل الذى نحبه أكثر ، حتى نعطى له أكثر، وكان يصر على أن يعطى لنا أجراً عن العمل الذى نقوم

به .. وعندما كان عمرى عشر سنوات فقط ، كنت أتولى قيادة سيارة نقل وجرار ، وكنت أذهب إلى البنك كما كنت أشترى ما يلزمنى وما يلزم العمل وحدى .. وفى الفترة التى كنت أدرس فيها فى القاهرة ، كنت أذهب إليها قبل الدراسة بعدة أيام ، لأشترى ما يلزمنى .

لقد كان ارتباطى بالعمل والدراسة كبيراً جداً ، وقد تعلمت ذلك من والدى وكل أفراد أسرتى .. وقد أدى ذلك إلى حد أننا أغفلنا الذهاب إلى «المصيف» مثل الكثير من الأسر «ميسورة الحال» فى ذلك الوقت ، بالرغم من قدرتنا على ذلك — والحمد لله — حتى أننى لم أذهب إلى الاسكندرية إلا بعد تخرجى فى كلية الزراعة .. وأتذكر أننى اندهشت كثيراً عندما رأيت الاسكندرية بشوارعها الواسعة، وبحرها الرائع !

طفولة عادية

● سألت د . يوسف والى : نريد المزيد عن طفولتك . وكيف كانت علاقتك بوالديك وأخوتك ؟ .. وهل هناك

أى تأثير لترتيبك بين الأخوة فى طريقة التعامل معك ؟
ــ قال د . والى :
طفولتى كانت عادية جداً .. وإذا كنت قد تحدثت من قبل عن دور كل فرد فيها أثناء الأجازة الصيفية .. فإننى أضيف أننا عشنا فى بيت كان له نظام معين ، فالأب يترك رعاية الأسرة كلها للأم ، لأنه مشغول فى عمله ، سواء فى الأرض أو فى مجلس النواب .. ولذلك كانت أمى هى المسئوله عن كل شيء ، وخاصة فيما يتعلق بتربية الأولاد .
وكانت أمى قد رشحت لبعثه دراسية فى انجلترا خلال فترة العشرينيات ، ولكنها رفضت تلك البعثة ، وفضلت عليها رعاية بيتها وزوجها وأولادها .. وقد استغلت والدتى ثقافتها ودراستها فى علم النفس ، فى تربية أولادها أفضل تربية .. وكان لوالدتى دور مميز فى المجتمع المحيط بها، فقد كانت زميلاتها هن الرعيل الأول للحركة النسائية فى مصر .. وأعتقد أن هذا الجيل من نساء مصر كان لهن فضل كبير على سيدات وفتيات مصر حتى الآن .
والطفل الأول فى عائلتنا هو شقيقى الأكبر على والى .. ولذلك فقد حصل على أغلب ــ إن لم يكن كل ــ الرعاية

والعناية ، وساعد على ذلك أنه كان متفوقاً فى دراسته ، وكان من الأوائل دائماً .. وكنت وأخوتى دائماً ما نقارن بشقيقنا على ، ونطالب بأن نكون من المتفوقين مثله .. وقد واصل على تفوقه فى مجال عمله بقطاع البترول ، حتى وصل إلى منصب وزير البترول .

وكان ترتيبى بالنسبة لأخوتى فى المنتصف تماماً .. فقد كنا سبعة أولاد ، ثلاثة يسبقوننى ، ثم ثلاثة بعدى .. وإذا كان العاقل هو من يتعظ بغيره ، فقد حاولت أن أتعظ بإخوتى دائماً ، إذا أقدموا على عمل صحيح ، فانني أسعى لأن أكون مثلهم ، وإذا أخطأ أحدهم ، فإننى أتلاشى ما يوقعنى فى الخطأ مثله .. وأكثر من ذلك أننى كنت أبتعد عن أى شيء يجعلنى فى موقع متميز فى البيت وكنت أعتبر كل أخوتى سواء الذين يسبقوننى أو الذين يأتون بعدى أكثر ذكاء منى ، وكنت أقول لهم ذلك .. ولذلك كنت أستذكر دروسى جيداً ، وأخصص أغلب ساعات اليوم للمذاكرة .

الأب والأم

● قلت للدكتور يوسف والى :

نتعمق فى طفولتك وحياتك الشخصية أكثر .. وأ
عن العلاقة بين والدك ووالدتك .. كيف كانت تـ

ــ قال : الحمد لله .. كانت العلاقة بين والدى وو
طيبة جداً .. وكما قلت كان والدى يترك كل شيء فى
لوالدتى .. ومن ناحيتها كانت تجعل من والدى بالنسـ
القدوة والمثل الأعلى ، وتستخدم إسمه للترغيب والترهيـ
عندما تستجيب لطلب من طلباتنا ، يكون والدى هو
استجاب ، وعندما تريد إبعادنا عن أمر ما ، تستخدم
الوالد .. وعندما نطلب منها شيئاً ، تقول إنها ستخبر وا
حتى لو كانت موافقة .

وكانت والدتى دائماً تنكر ذاتها ، وتتفانى فى زوجها
فقد كان لوالدى ثروته ، وكانت لوالدتى ــ أيضا ــ ثر
الخاصة بها ، ومع ذلك فقد كتبت كل مالها من ثروة لوا
بكامل حريتها ورغبتها .. وهذا يؤكد عمق الصلة التى كـ
تربط بين الاثنين ، وكيف كانت صلة قوية ووطيدة

● وكيف كانت علاقتك بوالدتك ؟ .. وهل كا
تدللك أم أنها كانت تقسو عليك ؟

ــ قال الدكتور يوسف والى :

اتسمت علاقتى دائماً بوالدتى بالصداقة والمحبة والولاء .. ولذلك فعندما توفى والدى ، أقمت معها فى البيت لأكون فى خدمتها على الدوام .. والحمد لله أشعر أنى نلت رضا والدى ووالدتى .

وكانت والدتى ترى أننى طفل «عنيد» .. وكانت تسمح لى بهذا «العند» أحياناً إذا كان فى شيء مفيد ، أما لو لم يكن «العند» فى شيء مفيد ، فإنها تعتبره ضاراً ، وهداماً — فى نفس الوقت — للقيم والمبادىء .. ولذلك كانت تأخذ منى موقفاً متشدداً يعيدنى إلى الصواب دون أن تضطر إلى ضربى أو إيذائى .

ومثالاً على ذلك .. جلسنا ذات يوم إلى مائدة الطعام لتناول الغذاء — أبى وأمى وإخوتى الستة من الذكور وشقيقاتى — فحدث خلاف بسيط كالذى يحدث بين الأطفال الصغار عادة .. فرفضت الأكل وقلت «ماليش نفس» .. فقال لى أبى دون ضغط منه : يجب أن تأكل معنا .. فرددت عليه — بكل أدب — «أنا مش جعان» .. وبعد نصف ساعة فقط ، ذهبت إلى والدتى وقلت لها : أريد أن آكل .. فردت على بحسم : الأكل فى البيت له مواعيد ،

ولابد أن تنتظر العشاء .

إخواتى البنات

● وبالنسبة لشقيقتيك كيف كانت علاقتك بهما ؟

ـــ كانت شقيقتاى أكبر منى ، وكانتا تحبانى جداً .. ولذلك كنت أعتبر نفسى مرؤوساً لكل منهما .. فمثلا كانت إحداهما تهوى وتتمنى أن تكون طبيبة ، وكثيراً ما مثلت بالفعل دور الطبيبة ونحن صغار ، فكنت أحمل لها «الحقيبة»، وأمثل دور «التومرجى» .. ومن الصدف أن تزوجت شقيقتى هذه من طبيب وأستاذ جامعى ، وصل إلى درجة رئيس قسم الأمراض الباطنة بكلية الطب «جامعة عين شمس» .

حب الزراعة

● **هل أثرت البيئة التى نشأت فيها فى حبك للزراعة واختيارك لكلية الزراعة ؟**

ـــ قال الدكتور يوسف والى :

نشأت محباً للزراعة من صغرى .. وكان ابى .. رحمه الله .. يعهد إلى بالأعمال الزراعية منذ كان عمرى عشر سنوات .. أى أن الزراعة كانت مهنتى وأنا صغير ، وأصبحت مهنتى بعد ذلك عندما كبرت ، أى أنها بالنسبة لى عبارة عن «هواية واحتراف» .

وعندما حصلت على الثانوية العامة .. كان مجموعى يؤهلنى للالتحاق بكلية الطب بجامعة الاسكندرية ، وفى صغرى كنت قد تمنيت أن أصبح طبيباً ، وعاشت هذه الأمنية معى طويلاً .. ولكن عندما وقفت فى موقف الاختيار ، اكتشفت ان ميولى تتجه بالفعل إلى الزراعة وإننى أحبها أكثر من الطب فالتحقت بكلية الزراعة .

وقد وجد ذلك هوى فى نفس والدى .. فقد كان أخى الأكبر منى قد التحق بكلية الطب ، وأراد والدى أن يحوله إلى كلية الزراعة ، ولكن مجلس الجامعة رفض ، فعاد إلى كلية الطب ، ليجد مكانه قد شغله طالب آخر ، فاضطر إلى الالتحاق بكلية الصيدلة .. ومن هنا سعد والدى كثيراً بالتحاق بكلية الزراعة .

وأهم ماربطنى بالزراعة ، عمليات استصلاح

الأراضى .. فقد قضيت الكثير من سنين طفولتى وصباى وشبابى بالقرب من عمليات استصلاح الأراضى ، لذلك ارتبطت بها كثيراً .. وهذا هو السر فى ارتباطى خلال عملى بالوزارة بضرورة المرور على مناطق الاستصلاح كل يوم جمعة من كل اسبوع .

زميلات الجامعة

ويستمر الحوار مع الدكتور يوسف والى .. ويأخذ اتجاهاآخر نحو الهدف الذى صدر من أجله هذا الكتاب .. ولنقترب من الهدف الأساسى سألته :

● فى مرحلة الجامعة .. كيف كانت علاقتك بزميلاتك ؟

ــ قال الدكتور والى : لم يكن لى علاقات تقريباً بزميلاتى فى الجامعة ، ليس عن قصد أو كره أو حتى تجنباً لهن .. وإنما حدث ذلك بسبب النظام الجامعى .. فقد كان يتم تقسيم الطلاب فى أقسام الكلية عن طريق الحروف الهجائية ، وكان اسمى يأتى دائماً فى الاقسام الأخيرة ، بسبب حرف «الياء» .. وكانت هذه الأقسام ــ غالباً ــ لاتضم طالبات .. فمرت سنوات الدراسة الجامعية ، دون أن يكون لى علاقات بزميلاتى .

● قلت للدكتور والى : هل يعنى هذا أنك لم تمر بأى تجارب «عاطفية» سواء داخل الجامعة أو خارجها؟

ـ قال : لم تكن لى أى تجارب «عاطفية» داخل الجامعة خلال فترة الدراسة .. أما خارج الجامعة ، فقد مررت بما يمر به الشباب .. حيث هيىء لى أننى أشعر بعاطفة ما نحو إحدى الفتيات ، وأننى أريد أن أرتبط بها .

وذهبت إلى والدتى .. وطلبت منها الموافقة على زواجى من تلك الفتاة .. وفى الحقيقة لم أكن متأكدا من أننى أرغب حقيقه فى الزواج .

ودار بينى وبين والدتى هذا الحوار ..

ـ «... ...» بنت كويسة .. وأنا عايز أتجوزها

ـ وماله .. تعرفها كويس ؟

ـ أيوه ..

ـ طيب .. ماتتجوزها

ـ يمكن والدى مايرضاش

ـ لأ .. يرضى قوى .. ومادام تعرفها كويس .. مفيش داعى نعمل خطوبة .. والأسبوع الجاى نعمل كتب الكتاب على طول !

والعجيب .. أنه بعد الحوار ، لم أتكلم مرة ثانية فى موضوع الزواج ، ولم أفاتح والدى فيه .. وتوفى إلى رحمة الله تعالى دون أن يعرف أى شىء عنه !

لقد استشعرت والدتى بذكائها الاجتماعى ومعرفتها الوثيقة بشخصيتى وطبيعتى ، أن الفكرة ليست مترسخة داخل أعماقى .. وأنها لو رفضت ، فقد يتملكنى « العند » الذى كانت ترى أنه أحد صفاتى من صغرى . وأصمم على الزواج ، دون رغبة حقيقية منى ، مما يمكن أن يترتب عليه مشاكل بعد ذلك .. فوافقتنى على طلبى .. وبمرور الأيام نسيت أنا نفسى تلك الرغبة

قلت للدكتور يوسف والى :

وبعد ذلك ألم تفكر فى الزواج مرة ثانية ؟!

ــ قال : حقيقة لم أفكر فى الزواج بعد ذلك وحتى يومنا هذا !

● لماذا .. وخاصة وأن كثيراً من الناس يتساءلون بالفعل عن السر وراء إحجامك عن الزواج ؟!

ــ الزواج هو أكمل نظام اجتماعى وهذه حقيقة مؤكدة .. كما أن الدين يحض عليه ، وكما يقال فإن «الجواز نص

الدين» .. وقد يكون السر وراء عدم زواجى هو ذلك الشعور الذى لازمنى منذ صغرى ، بأنى أقل إخوتى ذكاء، وقد كنت أتغلب على ذلك الاحساس بالعمل الكثير كما اننى كنت اتمتع بذكاء من نوع آخر ، وهو ما يقال عنه « الذكاء الاجتماعى» ــ أو هكذا كان يقال عنى .. والذكاء الاجتماعى يمكن أن يصل بالانسان مع الزواج الناجح إلى أرقى الدرجات ، أما إذا لم يكن الزواج سعيداً ، فيمكن أن يتعرض الانسان إلى الفشل الذريع .. وأعترف بأننى خفت أن أكون من النوع الثانى ، وألا أوفق فى الزواج لأى سبب من الأسباب ، فأتعرض لعدم التوفيق فى حياتى العملية .

لاغنى عن المرأه

● قلت للدكتور يوسف والى : هل يعنى كلامك هذا أنك ترى أنه يمكن للانسان أن يستغنى عن المرأة ؟!

ــ قال : لايمكن للانسان أن يستغنى عن المرأه فى حياته، فهى سر الوجود .. هى الأم والأخت .. وهى المعاونة فى العمل .. وهى الزميلة .. وأنا أعتمد فى عملى كثيرا على الكثير من الجنس اللطيف .. أى أنه لايمكن الاستغناء عن

المرأة إطلاقاً .. ولكن ـــ مع ذلك ـــ فهناك فرق بين الاستغناء عن المرأة وبين عدم الارتباط بها كزوجه !

● قلت : هل يعنى هذا ، أنه يمكن الاستغناء عن المرأه كزوجة ؟

ـــ قال الدكتور يوسف والى : نعم .. يمكن الاستغناء عن المرأة كزوجة .. ولكننى أؤكد أن المرأة أكثر إخلاصاً ، وأكثر ذكاءً ، وأكثر إتقانا فى العمل ، إذا فهمت العمل وأحبته وأخلصت له .

● ألا تشعر بالوحدة بدون زوجة ؟

ـــ أبداً .. أنا لا أشعر بالوحدة ، وقد تكون مشكلتى الكبرى أننى «مزحوم» جدا لدرجة أننى قد لا أجد وقتاً أنام فيه .. فأنا مرتبط بعملى بشكل كبير ، سواء فى وزارة الزراعة ، أوفى الحزب الوطنى .. وأنا ـــ مثلاـــ لا أجد الوقت الكافى لمشاهدة التليفزيون ، مع اننى أتمنى أن أشاهد براجه .

وحتى لو لم تكن الوظيفة الوزارية والمسئولية الحزبية .. فإن الوحدة لاتقلقنى .. فأنا أستطيع أن أشغل نفسى وأنا وحدى فى غرفة ضيقة .. فيمكننى اعتبار الكتاب بمثابة

صديق ، أقضى معه وقتى .. والموسيقى أيضا اعتبرها من أعز أصدقائى .. وأشياء كثيرة أخرى يمكن أن تدخل فى مجال صداقاتى .. وللأسف فأنا محروم من كل ذلك ، لأننى لا أجد الوقت الكافى للقراءة أو لسماع الموسيقى ، أو لممارسة هواياتى المختلفة .

فكرى أباظة

● قلت للدكتور يوسف والى : المعروف أن أشهر عازب فى مصر كان المرحوم فكرى أباظة «باشا» الصحفى والكاتب والبرلمانى الشهير .. وأتذكر أننى سمعت له حديثاً فى التليفزيون .. قال فيه أنه لو رجعت به السنين إلى الوراء وعاد إلى شبابه .. فإنه سوف يتزوج ، ولن يكرر تجربة «العزوبية» مرة ثانية ، ونصح الشباب بالزواج

.. فهل لو عادت بك السنين إلى الوراء ستتزوج ؟ .. أم أنك ستصمم على «العزوبية» ؟!

ــ قال : لن أتزوج حتى لو عادت بى السنين إلى الوراء .. وكل إنسان له طريقه الخاص به ..

والمرحوم فكرى أباظة كان كاتباً وفيلسوفاً ، وله وجهة نظره

فى الحياة ، ووجهة النظر هذه لاتنطبق على ، لسبب بسيط جداً ، فمن يشعر بالتعب فى السن المتقدم هو الانسان المهمل ، ولذلك يمكن أن يشعر أن الجنس الآخر يهمله ، أو أن المجتمع كله يهمله .. وأنا لست كذلك ، فأنا أعيش ضمن تسعة من الأخوة والأخوات ، وكلنا نعيش فى عمارة واحدة .. وأحيانا تكون مشكلة كثرة الذين يسألون عنى من أشقائى وشقيقاتى وأولادهم وبناتهم وأحفادهم .. وهناك جدول للأكل موضوع لى كل يوم .. وببساطة شديدة أعانى من «الزحام» ، وليس من «الوحدة» كما يظن الكثيرون !

وهناك تجربة خضتها تؤكد كلامى ذلك .. فقد مررت ذات مرة بأزمة صحية ، أستلزمت بقائى بالمستشفى لعدة أيام ، وتسابق الجميع للبقاء معى ، وحلا لهذه المشكلة طلبت أن يمكث معى فى المستشفى أبناء الجيل الثالث فى الأسرة ، وأتفقنا أن يتبادلوا الاقامة ، ومع ذلك كان كل منهم حريص على أن يمكث معى أطول فترة مُمكنة أكثر من الآخرين .. وكانت هذه الأيام ــ بالرغم من المرض ــ أسعد أيام حياتى .

● قلت : ولو أنك لاتفكر فى الزواج .. هل هناك مواصفات معينة تتمناها فى تلك التى يمكن أن تشاركك حياتك لو أنك تزوجت ؟

قال الدكتور يوسف والى : ليس هناك أى مواصفات . لأننى كما قلت لا أفكر فى الزواج مطلقاً .

● هل تعتبر تجربة عدم زواجك .. تجربة خاصة جداً ؟

ـــ طبعا .. تجربة خاصة جداً ، ولا أتمنى أن يحدو حذوى أحد آخر .

● هل ترى أن الزواج ضريبة يجب على الانسان أن يدفعها .. أم أنه فرض واجب ؟

ـــ الزواج فرض دينى .. وهو من أكمل الفروض الدينية .. وعدم الزواج نقص .. والكمال لله سبحانه وتعالى وحده

● ما قام به والدك ووالدتك تجاهك .. ألا ترى أنه من الواجب عليك أن ترده لهما فى أولادك ؟

ـــ فى رأيى .. أن كل شخص له «تركيبة» معينه وخاصة به .. وهذه «التركيبة» التى أوجدها الله سبحانه وتعالى فى كل إنسان ، تؤهله لأشياء معينة ، أى أن «كل ميسر لما

خلق له» .. ومنذ أن بدأت حياتى العملية ، وأنا معرض لمشاكل ، وصل بعضها إلى درجة الحروب الشخصية .. وأعتقد أنه لو كانت معى زوجة لقاست معى كثيرا ، ولو كان معى اولاد لقاسوا معى كثيرا.. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أن أنقذنى من هذه المسئولية الكبيرة والخطيرة .. وأخيراً فإن ذلك كله يدور فى دائرة «قضاء الله وقدره» ..

أستاذ الجامعة والوزير السياسى



رفضت أن أستمر فى التدريس الجامعى بعد اختيارى للوزارة .. فأنا ضد الأستاذ الوزير .. واختيارى للوزارة فى عهدمبارك يؤكد أن القيادة لا تختار بمعايير شخصية .. ووزارات الخدمات لابد أن يشغلها وزراء سياسيون ،،

٢

أستاذ الجامعة والوزير السياسى

أستاذ الجامعة .. الوزير .. السياسى .

هذا هو الجانب الآخر فى شخصية الدكتور يوسف والى .. وتستطيع أن نطلق عليه الجانب العام .

فى الفصل السابق كان الحديث عن الجانب الخاص أو الشخصى .. وتحدث فيه د.والى بكل صراحة .. ولذلك أكرر التجربة مرة أخرى .. وأسعى للتعرف على الجانب العام من حياته من خلاله هو .

سألت عن الدكتور يوسف والى الأستاذ بكلية الزراعة ..

وسألت عن الدكتور يوسف والى وزير الزراعة ..

وسألت عن الدكتور يوسف والى السياسى ، والأمين العام للحزب الوطنى الديمقراطى ..

وكان هذا الحوار .. الذى حاولت قبل أن أبدأ فيه أن أتعرف على كافة الجوانب فى النقاط الثلاث من مصادر مختلفة .. صحفية وجامعية وحزبية .. مصادر وثيقة الصلة جداً بالدكتور والى .

الهواية والاحتراف

فى البداية .. قال الدكتور يوسف والى :

منذ صغرى تراودنى أحلام مهنة التدريس وكنت أسعد كثيراً عندما أمنح مالدى من معلومات أو خبرات للآخرين .. تطورت هذه الرغبة عندما التحقت بكلية الزراعة ، وتعاملت مع المعيدين وأعضاء هيئة التدريس وتحولت رغبة الطفولة إلى رغبة حقيقيه أن أكون أستاذا بالكلية ، بالرغم من أن والدى ـــ رحمه الله ـــ كان يعارض هذ الاتجاه ، ويريدنى أن أعطى خبراتى فى الزراعة إلى أرضنا ، ولكنه ـــ والحق يقال ـــ لم يقف فى طريقى ، وتركنى أفعل ماأريد .

والحمدلله .. تخرجت بتفوق فى كلية الزراعة .. وعينت معيداً .. وواصلت المسيرة فى سلك التدريس .. مدرس مساعد ثم مدرس ، فأستاذ مساعد وأستاذ ..

غير تقليدى

● قلت للدكتور يوسف والى : هناك إجماع من زملائك فى الجامعة وتلاميذك .. أنك كنت أستاذ غير تقليدى .. كيف وماذا يعنى ذلك ؟

ـــ قال : كانت نظرتى لطلابى مختلفة فعلاً .. وكنت أعتبر أنه مثلما أعلمهم ، فإنى فى المقابل أتعلم منهم أيضا .. صحيح أننى أعطى العلم لطلاب ينتمون لجيل غير جيلى ، وهناك فارق فى السن بينى وبينهم ، وفارق فى التفكير أيضا ، ولكن فى نفس الوقت كنت أستفيد بأفكارهم .

ونقطة أخرى .. لم أكن أدخل المحاضرة إلا وأنا متمكن منها جيداً .. فلم أكن أعتمد على الأوراق والمذكرات .. فقد كنت موقناً أنه لكى يفهم طلابى ما أقدمه لهم ، فلابد وأن أكون قد استوعبته جيداً .. ولذلك كانت تستغرق محاضراتى فى كثير من الأحيان ساعات طويلة وكنت أرفض أن يدون الطلاب ما أقوله لهم ، فقد كان اهتمامى كله ينصب على أن يستوعبوا منى مباشرة ، ما أقوله لهم .

ونقطة ثالثة .. اعتمدت فى بعض محاضراتى على أسلوب جديد تماماً .. فقد كنت أصطحب معى أحد المتخصصين

فى موضوع المحاضرة .. فإذا كان الموضوع خاصا بالتصدير، فإننى أصطحب معى أحد المسئولين بهيئة تنمية الصادرات، أو أحد المصدرين .. كما أصطحبت فى إحدى محاضراتى أحد أصحاب المشاتل .. ويدوْر الحوار مع الطلاب ، يأخذون منى الجانب الأكاديمى ، ويأخذون من الضيف الجانب العملى .. وفوق ذلك أقضى على «الملل» الذى يمكن أن يصيب الطلاب .

وبعد كل هذه السنوات .. أقول إن فترة وجودى فى الجامعة فى منصب الأستاذية ، كانت من أسعد سنوات حياتى .. وللأسف انتهت هذه الفترة بمجرد تعيينى فى الوزارة .

● قلت له : ولماذا انتهت هذه الفترة ؟

ـــ قال الدكتور يوسف والى :

لم أقبل أن أستمر فى العمل الجامعى بعد أن توليت منصب وزير الزراعة .. ورغم العروض العديدة من جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية وقناة السويس ، إلا أننى بعد أن خضت التجربة تراجعت بسرعة لأنه ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه !

أنا لا أستطيع أن أكون أستاذا جامعيا ، وعندى طلبة أشرف عليهم ، فى نفس الوقت الذى أمارس فيه مهام الوزارة .. ولابد أن أعترف أن الوزير تقف أو تتوقف معلوماته يوم تعيينه فى الوزارة ، وما يضاف إليه بعد ذلك ، يكون فيما يختص بإدارته لوزارته .. وأعتقد أنه لو جمع إنسان بين العديد من الاهتمامات ، لكان ذلك على حساب عمله الأصلى .

الجامعة والسياسة

● قلت للدكتور يوسف والى : وماذا عن السياسة فى حياتك ؟ .. هل بدأت فى الجامعة ؟

ــ قال : وأنا فى الجامعة لم أعمل أبداً بالسياسة !

● إذن متى بدأت علاقتك بالسياسة ؟

ــ عندما تعرضت لظلم ، وانتقلت من جامعة القاهرة إلى جامعة عين شمس ، وحدث اتصال معى ،عرفت فيما بعد أنه كان معداً من قبل !

كنت أتمتع بشعبية كبيرة أثناء عملى كمعيد فى جامعة القاهرة ، وكانت لى بعض الآراء ، ويبدو أن هذه الآراء ،

لم تجد القبول فى ذلك الوقت ، فتقرر نقلى إلى خارج الجامعة، وتم بالفعل تنفيذ القرار ، ونقلت إلى وزارة الأوقاف .. وبعد فترة تم نقلى إلى جامعة عين شمس ، على أن تستمر أبحاثى ودراساتى فى جامعة القاهرة .. وفى هذه الأثناء حدث اتصال معى لأعمل فى السياسة .. ولم أدرك وقتها أبداً أن ما حدث معى كان مدبراً ومخططاً .

وبدأت أدخل معترك السياسة ، وعملت وسط الطلاب .: وأصبح لى أسلوبى المميز فى التعامل ، أسلوب يعتمد على قول الحقيقة ، وعدم إحداث أى مشاكل ، ونلت أكثر من ترقية فى التنظيمات التى كنت عضواً بها وعملت من خلالها .. وأنا أتبع نفس هذا الأسلوب ، فى عملى حتى الآن .

وفى هذه الفترة كنت مسئولاً عن قطاع الشباب ، ومسئولاً عن نادى الجامعيين .. وبالاضافة إلى هذه المسئولية، كان هناك إدارة تسمى «إدارة الهيئات والطوائف» ، وكانت تضم جميع النقابات والهيئات ، وكان أمين عام هذه الادارة هو الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ، وكنت أنا الأمين المساعد لها .

وفى نهاية فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ، وبداية حكم الرئيس الراحل محمد أنور السادات ، انضممت إلى المجلس الأعلى لجمعية الشبان المسلمين ، وتم انتخابى أمينا لصدوق المجلس .. أى أن عملى فى قطاع الشباب استمر ، وإن أخذ هذه المرة اتجاها متعلقاً بالنشاط الدينى .

وزارة الزراعة

● قلت للدكتور يوسف والى : نصل إلى مرحلة وزارة الزراعة .. متى بدأت علاقتك بها ؟

ـــ قال : كان لى صداقات كثيرة جداً داخل ورارة الزراعة من أبناء جيلى ، كما كانت لى صداقات أيضاً داخل نقابة الزراعيين ، ومن بينهم الأخ احمد طلعت عزيز ــ رئيس نادى الصيد السابق ــ والمرحومين حسن سالم ومصطفى الفار وحافظ عوض ، ومع أنهم كانوا من الجيل الذى يسبق جيلى مباشرة إلا أنهم كانوا يحرصون بشدة على أن أكون متواجداً معهم .. وكنت خلال هذه الجلسات أحرص على أن أظل صامتاً حتى أتعلم ، ولم أكن أتكلم

إلا إذا كان هناك داع للكلام .

وفى فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر رشحت للوزارة .. ثم حدثت النكسة عام ١٩٦٧ ، وأسند منصب وزير الزراعة إلى المهندس سيد مرعى ، فاستعان بى كمستشار له ، وكنت أجلس فى غرفة «الحارس العام» بمبنى الاصلاح الزراعى . واستمر الحال هكذا ، حتى ترك المهندس سيد مرعى وزارة الزراعة إلى موقع آخر .. فتركتها أنا أيضا ، وعدت مرة ثانية إلى الجامعة .

وفى فترة تولى ، الدكتور محمود عبدالآخر كنت مستشاراً للوزارة ، وكنت ألتقى به بصفة يومية ، وأرافقه فى جولاته ..وكان كل من يأتى لزيارة الوزارة ومقابلة الوزير ، لابد أن يلتقى بى أنا أيضا .

وعندما تولى الدكتور محمود داود ــ رحمه الله ــ الوزارة ، كنت مستشاراً له ــ أيضا ــ فى الشئون الخارجية .. وكنا نسير فى الوزارة بنظام فريد من نوعه فى هذا الوقت، فقد كان الدكتور داود لايأخذ أى قرار فى النواحى الخارجية ، ويتركها لى ، بينما يختص هو بالشئون والقرارات الداخلية .

وبعد ذلك جاء الدور عليَّ لتولى منصب وزير الزراعة .. وكانت هذه هى المرة الأولى التى أقابل فيها الرئيس محمد حسنى مبارك ، كما كانت المرة الأولى التى أقابل فيها كذلك الدكتور فؤاد محيى الدين .. ولم أكن أعرف أى مسئول فى الادارة التى عينت فيها وزيرا للزراعة .

أما فى إدارة الرئيس الراحل محمد أنور السادات ، فقد كنت على علاقة ود وصداقه قوية جداً ، مع المرحوم الدكتور محمود فوزى ـــ الذى تولى منصبى رئيس مجلس الوزراء ثم نائب رئيس الجمهورية ـــ وكنت أجلس معه فترات طويلة ، تقارب العشر ساعات أسبوعياً ، فى وقت كان الذى يستطيع أن يقتنص منه ساعتين فقط ، يعد ذلك إنجازاً كبيراً ..

وهذا يعنى أنه لو كان تعيينى وزيراً للزراعة قد تم فى عهد الرئيس السادات ، لكنت قد سألت نفسى كثيراً .

هل تعيينى جاء لكفاءتى ، أم لعلاقاتى ؟ .. ونفس الشىء كان سيحدث لو أننى توليت الوزارة فى عهد الرئيس جمال عبدالناصر ، لقلت لنفسى أن ذلك تم لصلاتى واتصالاتى ونشاطى السياسى فى ذلك الوقت !

ولكن الحمدلله .. جئت للوزارة فى عصرا اختارتنى فيه القيادة بناء على الكفاءة فقط ، وهذه هى سمة هذا العصر وسمة قيادة الرئيس محمد حسنى مبارك ..

ولذلك فإننى أعمل مأراه صالحاً فقط ، ولا أتخذ أى قرار بناء على تعليمات أو خوف أو مجاملة ، والحمدلله فالرئيس مبارك نفسه يؤمن بهذه المبادىء ، ولايريد من الوزارة التى تعمل معه إلا أن يكون ذلك هو أسلوبها .

الأستاذ .. والوزير !

● قلت للدكتور يوسف والى : بعد أن مارست المهنتين .. أستاذ الجامعة والوزير .. هل ترى أن هناك فارقاً بين المهنتين ؟!

ــ قال : طبعا هناك فرق .. فالأستاذ لايصلح وزيرا .. والوزير لايصلح أستاذاً .. وبمعنى أدق لايصلح الجمع بين المهنتين ، فأستاذ الجامعة يبحث ويكتب أبحاثه ، وليس مسئولاً بشكل مباشر عن اتخاذ قرار بصورة سريعة .. أما الوزير فإن طبيعة عمله لا تعطيه الوقت المتاح للأستاذ ،

وكثيراً ما يحتاج أخذ قرار سريع .. ولذلك أؤمن أنه لابد من الفصل بين مهنة أستاذ الجامعة والوزير .

واعتقد أنه كان من أهم العيوب فى إدارة الرئيس جمال عبد الناصر ، أنه جاء بأساتذة الجامعات ، وجعلهم وزراء، وحدث ذلك بصورة مبالغ فيها ، وخاصة وأنهم استمروا فى الجمع بين الموقعين !

الحزب الوطنى

● قلت للدكتور يوسف والى : فيما يتعلق بالمناصب التى تشغلها حالياً .. أمين عام الحزب الوطنى ، ونائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة .. هل تطغى السياسة على الزراعة أم أن العكس هو الذى يحدث .. أم أن هناك تقارباً بينهما ؟

ــ قال : الزراعة تخدم الحزب الوطنى ، والحزب الوطنى يخدم الزراعة .. وأغلب ما يرد إلى الحزب أمور زراعية ، وتأخذ الشكاوى الخاصة بالزراعة نسبة من ٥٥ إلى ٦٠٪ من نسبة الشكاوى التى نتلقاها فى الحزب .. كما أن جميع التوجيهات فى الانتخابات ، تكون موجهة إلى الريف .. والتأييد الكبير لسياسة الحزب الوطنى يأتى من جماهير

«الفلاحين» وهم يتميزون بحس سياسى مرهف ، كما أنهم يمتلكون الحس الاقتصادى والاجتماعى ، ولذلك يستطيعون الحكم على الأمور بصورة صحيحة .. عكس ما قد يتصور البعض .

● المعروف أنك تفضل يوم الجمعة من كل أسبوع للمرور على أراضى الاستصلاح .. لماذا ؟ .. وهل هذا يعنى أنك لا تأخذ راحة فى أى يوم من أيام الأسبوع ؟

ـــ قال الدكتور والى : لم أتعود فى حياتى على الراحة .. ولم أتعود على مايسمى بعطلة نهاية الأسبوع ، أو تلك الراحة الاسبوعية التى ينصح بها فى جميع المحافل الطبيه !

كان إخوتى يسافرون إلى المصيف ، وأنا أظل فى «البلدة» لأعمل باستمرار حتى فى أيام الجمعة .. وكنت أجد لذة شديدة فى العمل يوم الجمعة .

وقبل أن توجهى لى سؤالاً حول صلاة الجمعة وكيف أؤديها فى ذلك اليوم .. أقول لك : إذا كان هناك مسجد قريب من المكان الذى نزوره ، فبالطبع يصلى الجمعه ، أما إذا كان المسجد بعيداً ، فعندنا الرخصة ، لأننا نكون على سفر

الوزير السياسى

● قلت للدكتور يوسف والى : فى المجتمعات الديمقراطية .. نسمع عن تعبير «الوزير السياسى» .. فماذا يعنى ذلك ؟

ـــ قال : الوزير السياسى .. هو الوزير الذى يتميز بأن بابه مفتوح .. ويمتاز بأنه يتقبل النقد ، وهو عندما يصدر قراراً ، فلابد أن يعرف تأثير هذا القرار عند الجماهير ، كما إنه يملك المقدرة والشجاعة على أن يغير قراره ، إذا استشعر أن ذلك القرار خطأ .

الوزير السياسى هو الذى يحسن معاملة العاملين معه والمواطنين .. وأنا أؤمن أنه إذا أردت أن تأخذ من إنسان ما أفضل أداء ، فلابد أن يحصل على المعاملة الكريمة .. وأى إنسان إذا تعرض لمعاملة سيئة من السياسى ، فلابد أن ينصرف عن الخط الذى يتبعه هذا السياسى .. وهذا يعنى أن السياسى يجب أن يقابل الناس بشكل جيد ، ويحاول أن يحل مشاكلهم ، لكى يتقبلوه .. ويجب أن يعطى الوزير السياسى وقتا أكثر للناس .

● قلت : بعض الوزراء لايكون لهم خط أو فكر سياسى

واضح .. فهل يؤثر ذلك عليهم ؟ .. وهل يمكن أن يعرض عملهم للفشل ؟ !

ـــ قال الدكتور يوسف والى : المؤكد أن الوزراء الذين يشغلون وزارات الخدمات ، لابد أن يكون لديهم خط سياسى واضح .. وهناك وزارات لا تحتك بالجماهير ، وهذه يمكن ألا يكون وزراؤها سياسيين ، ومثل هؤلاء الوزراء يمكن أن يكونوا باحثين إلا وزارات الخدمات ، لابد أن يكون وزراؤها سياسيين .

فى الحياة .. والحب والصـــداقة

ويأخذ الحوار مع الدكتور يوسف والى اتجاها آخر . لنعود إلى الانسان داخله . الانسان الذى نعيش مع الوزير والسياسى .

● قلت : لابد أنه مرت فى حياتك صداقات عديدة وكانت لها تأثيرات فى حياتك الخاصة ..

ـــ قال الدكتور يوسف والى : بداية لم يكن لى حياة خاصة بالمعنى المفهوم .. أما بالنسبة للصداقة ، فهناك نظرية

نؤمن بها فى هذا الشأن .. فالحياة تسير بسرعة ، والانسان يسير فيها على سرعة معينة ، فإذا كان هناك إنسان آخر يسير على نفس السرعة ، فإنه يمكن أن يتأثر بالأول ، أو يؤثر فيه .. وإذا اختلفت السرعات ، تختلف الأهداف .

والصداقة العميقة التى يمكن أن تتحقق بين شخصين ، لابد أن تكون على أساس أنهما متوازيان فى السرعة ، وهذا يتأتى عندما تكون البيئة هى البيئة ، والأفكار هى الأفكار ، والاهتمامات العامة هى نفس الاهتمامات العامة .. وأشياء أخرى كثيرة مثل المستوى المعيشى والنظرة للحياة ، عندما تكون متقاربة ، فإنها تقرب الناس من بعضهما .

رباط أسرى

● قلت للدكتور والى : وماذا عن حياتك الأسرية ؟

ـ قال :ـ يجمع أسرتنا رباط قوى للغاية بدليل أننى أسكن فى بيت يضم كل الأخوة الثمانية الآخرين .

● وما هو تعريفك لهذه الأشياء ؟

ـ **الحب** :

مرحلة من مراحل الصداقة المتقدمة ، يرتبط بها نواحى

نفسية وأخرى عاطفية .. وينطبق عليها نظرية السرعة فى الحياة والتى تحدثت عنها فى موضوع الصداقة .

ـ الصدق :

منبج .. وليس له تعريف محدد .. فالصدق أسلوب فى الحياة ، ويجب أن يتبعه كل إنسان ، حتى لو كان سيسبب له ضرراً ما ، لأنه فى النهاية سيكون فيه النجاة .. ولو اتبع كل الناس هذا الأسلوب ، لأصبحت حياتنا شيئاً آخر .. شيئاً أعظم بالتأكيد .

ـ الايمان :

الايمان بالله هو أعظم ما فى الوجود .. وإذا تحقق الايمان بالله ، فإن ذلك يعنى أن الله سبحانه وتعالى مع الانسان .. وإذا كان الله معك فمن يمكن أن يكون عليك .

● وما هى الحكمة التى تؤمن بها ؟

ـ «إن ما على التراب .. تراب»

● قلت للدكتور يوسف والى : هل يمكن أن تفقد صديقا فى يوم من الأيام ؟

ـ قال : ممكن طبعاً .. ولكن هذا يحدث بسبب المزاولات اليومية فى الحياة ، حيث تختلف السرعات .. فقد

كان لى أصدقاء فى المرحلة الابتدائية ، وكان لى أصدقاء فى المرحلة الثانوية ، وكان لى صداقات فى الجامعة .. وقد انتهت الكثير من هذه الصداقات بحكم الزمن .

● ولكنك مازلت تحتفظ بالعديد من الصداقات القديمة .

ـــ هذه الصداقات مع الأشخاص الدين ساروا معى بنفس السرعة وعلى نفس الأفكار .

الأصل اليهودى !

● قلت للدكتور يوسف والى : قبل أن أنهى حوارى معك .. هناك شائعة ترددت فى وقت من الأوقات .. هذه السائعه تقول أنك من أصل يهودى .. ماهو رأيك أو ردك على هذه الشائعة ؟ !

ـــ قال الدكتور والى : لا تهمنى الشائعات .. وأترك كل إنسان يقول ما يريد .. وكان يمكن ـــ لو أردت ـــ أن أسكت مثل هؤلاء الناس ، بذكر تاريخ عائلتى .. فإن ذلك الجد الذى يقال عنه هذا الكلام ، كان أحد خمسة أبطال وراء ثورة احمد عرابى .. وذلك موجود وموثق فى كتب

المؤرخ العظيم عبد الرحمن الرافعى .. وموجود فى خرائط
بمحافظة الفيوم .. ثم إذا كان «الاسلام يجب ما قبله» ..
فلماذا أجهد نفسى فى الرد على شائعات ليس لها أصل

● ● ●

وأخيرا .. وقبل أن أختم حوارى مع الدكتور يوسف والى .. قلت له : انتهى الحوار .. فهل أنت مقر بكل ما قلته فيه ؟

ـــ قال : أقر بكل كلمة قلتها .



الطب النفسى يتحرى الشخصية



أول ما يشدنا فى شخصية هذا الرجل .. صراحته الشديدة .. وصدقه مع نفسه ومع الآخرين .... واضح الرؤية .. يتميز بالروح القتالية والشجاعة والعناد .. واضح الهدف والرؤية .. يعرف نفسه جيداً .. يعمل لتحقيق السعادة للآخرين

٣

الطب النفسى يتحرى الشخصية

هل نجح الدكتور يوسف والى فى الاجابة على السؤال الذى لم يسأله أحد له من قبل : لماذا لم تتزوج ؟!

وهل ما قاله فى إجاباته كان مقنعاً ؟!

وهل كان محقاً فى عزوفه عن الزواج ؟ .. وابتعاده عن تكوين أسرة خاصة به ؟!

قد يكون نجح فى ذلك .. وقد يكون محقاً فى عزوفه عن الزواج أو غير محق ..

لن أقول رأيى .. ولكننى سأترك الرأى لاثنين من أساتذة الطب النفسى .. عرضت عليهما كل إجابات الدكتور يوسف والى ، دون أن يعرفا أى شىء عن شخصيته ، وحجبت عنهما ما قد يشير إلى شخصيته ..

الدكتور ممتاز محمد احمد .. بإشراف الدكتورة سناء احمد .. وقالا لى :

صدق مع النفس

لا شك أن أول ما يشدنا فى شخصية هذا الرجل هو صراحته الشديدة ، وصدقه مع نفسه ومع الآخرين ، كما أنه واضح الرؤية لدرجة كبيرة جداً .

وقلما قرأنا حديثا ، أو سمعنا أحداً يتكلم عن نفسه وعن أحاسيسه وعن تجاربه بمثل هذا التدفق ، وهذا الوضوح فى التفكير وفى الهدف .. وربما يرجع ذلك إلى النشأة الريفية التى نشأ عليها منذ صغره ، فاكتسب منها البساطة والبعد عن التعقيد فى التفكير أو الكلام والمجاملات الاجتماعية ، وعمليات التجميل والديكور والرتوش ، التى يضيفها البعض إلى أحاديثهم لتكتسب رونقا وجاذبية .

استخدم صاحب هذا الكلام أسلوب الصدق .. وهذا يجعل المتلقى لكلامه يثق فيما يقوله ، ويرتبط به .. لأن الانسان دائماً يحب الوضوح ، والبعد عن الوسائل الدفاعية النفسية ، واللجوء إلى التبريرات المختلفة .

ولعل أكثر الأماكن وضوحاً فى كلامه وتأكيداً على صراحته هى الاعتراف بأنه لم يكن على نفس مستوى

الذكاء ، الذى كان عليه إخوته .. وربما ليس ذلك حقيقة، لأن تاريخه الدراسى والعملى ، يدل على أنه صاحب ذكاء إجتماعى على مستوى عال ، والذكاء الاجتماعى جزء مهم من الذكاء العام .. وهل يمكن أن يصل الانسان الى هذه الدرجة التى وصل اليها صاحب هذا الكلام دون أن يكون متمتعاً بمستوى ذكاء مرتفع ؟ .. هل يمكن أن يحصل إنسان فى امتحان الثانوية العامة على مجموع كبير يؤهله للالتحاق بكلية الطب .. ثم يتفوق فى دراسته الجامعية .. ويصل إلى أعلى المناصب العلمية والجامعية .. ويشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه .. ويعد جيلاً من الباحثين .. دون أن يكون صاحب ذكاء متوقد ؟

وربما كان التواضع والاحساس بعدم الذكاء ، هما الدافع الأساسى لكى يبذل الانسان المجهود الكبير ، ويسعى الى التفوق .. فلو كان اعتمد على ذكائه فقط ، أو على قدراته الذهنية فقط ، ولم يؤد الواجب المطلوب منه .. فلربما لم يكن ليصل الى ما وصل اليه من نجاح كبير .. فالذكاء الشديد مع القدرة على العمل الشاق والمتواصل ، هما أساس النجاح .

شخصية قتالية

وقد لاحظنا أن صاحب هذا الكلام يتميز بشخصيه قتالية ، وعلى درجة عالية من الشجاعة والعناد المتأصلين فيه، واللذين كانا من صفاته الشخصيه والأساسية منذ صغره وطفولته .. ويبدو أن والدته بالرغم من محاولاتها الكثيرة معه، قد فشلت فى تطويعها .. ومع ذلك فإن هذه الصفات هى التى أتاحت له النجاح والاستمرار ، بالرغم من العقبات التى مر بها فى حياته ، والتى كانت كفيلة بإيقاف أى إنسان عن الاستمرار فى مسيرته .

ومن الواضح أن التربية العملية التى تربى عليها ، وطريقة التعامل معه منذ صغره ، قد جعلت منه شخصية عملية واقعية ، ومكنته من القدره على اتخاذ القرارات بسرعة ودون تردد مهما كانت خطورتها أو حجمها .. وربما كان ذلك هو أحد أهم الأسباب فى نجاحه فى حياته العمليه لأن الانسان المتردد فى اتخاذ القرارات ــ وخصوصا المصيرية منها ــ لابد وأن يقف فى مكان «محلك سر» .. أما الانسان

الحازم والسريع فى اتخاذ القرارات ، فإنه ينجح ، لأنه دائما يصل إلى الجوانب الايجابية فى أى موضوع .. ويمكنه بروح القتال والاصرار والعناد ، التخلص من العوامل السلبية والمحبطة .

وإذا تأملنا كلام صاحب تلك الشخصية .. فإننا نلاحظ أنه يتميز بالوضوح والتسلسل المنطقي والمنهجى ، مع وضوح فى الهدف والرؤية .. كما أنه يمتاز بالوصول إلى هدفه، بدون مواربة أو مراوغة ، أى أنه يمكنه أن يصل إلى هدفه بطريقة مباشرة .

وهو صاحب تفكير واضح .. ويمكن التعرف عليه بسهولة ويسر .. وهو ليس من الشخصيات المعقدة التركيب ، وإنما هو من الشخصيات السهلة والسلسه ، بشرط معرفة مفتاح شخصيته .

وكذلك نلاحظ إيمانه العميق بالدين ، وبالقضاء والقدر .. ولعل هذا الايمان قد أضاف إلى قوته الكثير ، وجعله أكثر صموداً فى معاركه ، لأن الايمان قوة ، ويكسب الانسان شجاعة وقدرة على الاستبسال ، إذا آمن بقضيته وبأن الحق معه .. ولعله ــ أيضا ــ إكتسب هذا الايمان

العميق والبسيط من نشأته فى الريف حيث الفلاحين وأبناء الريف ، أعمق إيمانا بالله سبحانه وتعالى وبالقضاء والقدر، نتيجة ارتباطهم بالطبيعة ، ومشاهدتهم لآيات الله سبحانه وتعالى كل يوم فى رزاعاتهم .

يعرف نفسه

وصاحب هذه الشخصية يعرف جيداً قدراته ، ويقدر نفسه حق قدرها ، فلا يبخس نفسه قدرها .. وفى نفس الوقت لايحمل نفسه بتبعات هو يعرف أنه قد لا يستطيع الوفاء بها ، مثل رفضه الاستمرار فى وظيفته كأستاذ جامعى ــ بعد توليه منصبه المهم الآخر ــ بالرغم من العروض الكثيرة التى عرضت عليه ، خوفاً من عدم قدرته على ملاحقة التطور العلمى والأكاديمى ، وهو ما يجب أن يتوافر فى الأستاذ الجامعى .

كما إنه يعرف نواقصه ويعترف بها .. ولكن شخصية المحارب داخله ، تجعله يرفض الخضوع لمثل هذه النواقص ، فلايستسلم لأى ضعف ويحاربها .. ثم يحاول تعويض أى نقص ببذل المجهود الكبير .. وهو لايفعل مثل الكثيرين

الذين يحاولون إخفاء عيوبهم ونقائصهم ، ويلجأون إلى المكابرة ، ومحاولة وصم الآخرين بما يعانونه هم .. وهو هنا يواجه نفسه ، ويواجه الآخرين كذلك ، ويحاول التغلب على عيوبه باستغلال فضائله بصورة أفضل .

ولعل كل ذلك يرجع إلى ارتباطه الأسرى ، وإحساسه بالأمان النابع من الثقة بالنفس ، والتى قام والداه بتغذيتها وغرسها فيه منذ الصغر .. كما يعود ذلك بطبيعة الحال إلى الاحساس بالأمان المادى ، ثم ثقافة الأب والأم ، والنظام الواضح المعمول به فى الأسرة ، مما غرس فيه الثبات على المبدأ وحب النظام والترتيب ، والتسلسل الواضح فى الأفكار

وإذا كانت هذه الصفات ذات جانب حسن ، فإن لها أيضا بعض الجوانب السيئة .. ولاشك أن الصراحة الزائدة والتسلسل المنطقى للأفكار ، وحب النظام ، كانت السبب الرئيسى فى نجاحه فى حياته العملية .. ولكن ربما كانت أيضاً هى السبب فى عدم إقدامه على الزواج ، أو حتى التفكير فى الجانب العاطفى .

لا .. للزوجة

ولاشك أننا نلاحظ أن صاحب هذه الشخصية يفتقد

الجانب العاطفى فى حياته ، كما أنه يفتقد المرأة .. فهو ينظر إليها على أساس إنها الزميلة والمساعدة والأم والأخت ، ولكنه لايجد المرأة الزوجة أو الحبيبة .. ومن الواضح أنه لايوجد أدنى اهتمام لمثل هذه الأمور .

ومهما قيل من تفسيرات عقلانية ، عن عدم ضرورة هذا الارتباط ، فإن نضج الانسان ونجاحه فى الحياة العملية ، لا يعنيه عن ضرورة التكامل فى هذا الجانب المهم فى حياة الانسان .. فمن صفات الانسان الناضج والمتكامل نفسياً ، هو قدرته على اقامة علاقة عاطفية ثابتة مع طرف واحد ، يستطيع أن يكون مسئولا عنه ، وقادراً على إسعاده .

وكذلك .. لابد أن يتخطى الانسان مرحلة أنه يعمل لتحقيق نفسه وتحقيق ذاته ، إلى أن يعمل لتحقيق السعادة للآخرين من زوجة وأبناء .. وفى حالة صاحب هذه الشخصية ، نجده قد تسامى بهذه المشاعر الخاصة ، وحولها إلى مشاعر عامة ، وأصبح يعمل من أجل الآخرين أيضاً ، وإن لم يكن من الضرورى أن يكون هؤلاء الآخرين هم أبناءه ، فقد اعتبر كل من يعمل معه أو يتعلم على يديه إبناً له ، يساعده ويعلمه .

كذلك نجد أن الصداقة لاتلعب دوراً كبيراً فى حياته ، فهو يفلسف الصداقة بأنها التقاء مع أحد الأشخاص فى المسيرة ، وفى وقت تتناسب فيه السرعات ، ثم يفترق الصديقان إذا اختلفت المسيرة .. وهذا يعنى أنه ينظر إلى الصداقة أيضا بمحتواها العقلى والفكرى فقط ، ولم نلاحظ أو نكتشف المحتوى العاطفى .. وهذا يكمل لنا صورة إهمال الجانب العاطفى ، ومحاولة التخلص منه ..

وهذا يرجع أيضا إلى نشأته الأولى ، التى كانت تغلب الجانب العملى والعقلى على العامل العاطفى والترفيهى ، مما دعاه إلى الخوف من الخوض أو الدخول فى شىء لا يعرفه ولم يتعود عليه أو الخوف والهروب منه ، مثلما فعل عندما قرر أن يتزوج .

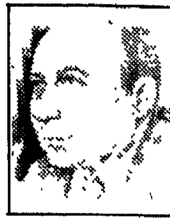
ولكن .. ليس كل من يفعل أو يقدم على ذلك ، يمكن وصفه بأنه إنسان غير عاطفى ، بل على العكس ، فإننا قد نجد كثيراً من الأشخاص الذين يتميزون بعاطفة قوية وحساسية شديدة ، يلجأون إلى مثل هذا الأسلوب ، بإهمال عواطفهم ، وتغليب المنطق والفكر عليها ، وذلك حماية لأنفسهم ووقاية لهم ، لأنهم يشعرون أن عواطفهم هى نقطة

ضعف فيهم ، وهم نتيجه لخبرات سابقه ، أو لطموح شديد، أو لتغلب الروح القتالية عندهم ، فإنهم لا يحبون أن تظهر فيهم نقاط ضعف قد تعرقل مسيرتهم .. فيكبتون الناحية العاطفية ، ولا يقدمون على الزواج !

● ● ●

هذا هو التحليل العلمى لشخصية الدكتور يوسف والى ، دون أى «تزويق» أو مجاملة أو تزييف ..
فهل نجح هذا التحليل فى الاجابة على السؤال الصعب :
لماذا لم يتزوج الدكتور يوسف والى ؟!

وشهد شاهد من المعارضة



" الدكتور يوسف والى يستطيع أن يستوعب أى إنسان ويجبره على حبه واحترامه .. وقد كان أستاذا جامعياً متميزاً .. وطريقنا واحد ، هو حب الوطن والوطنية الخالصة .. وأقدر له الكثير من مواقفه "

د.نعمان جمعة

عميد حقوق القاهرة

ونائب رئيس حزب الوفد

٤

وشهد شاهد من المعارضة

منذ أن تولى الدكتور يوسف والى منصب الامين العام للحزب الوطنى .. وهو يتعرض لهجوم ضار من أحراب المعارضه ، وخاصة من الشحصيات البارزة فى تلك الأحزاب

.. ولا يقتصر الهجوم على الناحية السياسية أو الحزبية فقط . وإنما يمتد أيضاً إلى السياسة الزراعية التى يتبعها !

وإذا كان من المنطقى أن يهاجموا الدكتور يوسف والى الأمين العام للحزب الوطنى وسياسته الحزبية .. فإنه من غير المنطقى أن يهاجموا الدكتور والى بصفته وزيرا للزراعة ، ليس لأنه فوق النقد ، أو لأن ما يفعله فى مجال الزراعة ، هو الصحيح دائماً .. وانما لأن كل الذين يهاجمونه ، كانوا يمتدحونه من قبل ، ويثنون على سياسته الزراعية ، ولكن قبل أن يتولى أمانة الحزب الوطنى !

لماذا كل ذلك الهجوم ؟ .. وهل الدكتور يوسف والى يستحقه أم أنه برىء من الأسباب التى تؤدى إليه ؟ .. ومن يشهد على ذلك .. أو من يجيب على هذه الأسئلة ؟

فكرت كثيراً فى ذلك الشاهد .. فكرت أنه لابد أن يكون من بين صفوف المعارضة ، حتى تكون شهادته صادقة ، وليست نابعة من اتفاق حزبى .. كما أنه يجب أن يكون من أصدقاء الدكتور والى .. حتى لاتكون شهادته نابعة عن هوى أو خلاف شخصى ..

لم أجد أفضل لهذه الشهادة من الدكتور نعمان جمعة .. رجل القانون الشهير والذى وصل إلى درجة عمادة كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، أعرق كليات الحقوق فى مصر وعالمنا العربى كله ..

وهو أحد أهم أقطاب المعارضة المصرية ، فهو يشغل منصب نائب رئيس حزب الوفد ، أقوى الأحزاب المعارضة .. وهو فى نفس الوقت صديق شخصى للدكتور يوسف والى ، وقد ربطت بينهما الألفة والصداقة برباط قوى ومتين منذ سنوات طويلة ، تعود إلى سنوات الدراسة ، رغم اختلاف التخصص والدراسة

بدايه الصداقة

● فى البداية .. سألت الدكتور نعمان جمعة عن بدايات معرفته وصداقته بالدكتوز يوسف والى ..

ــ قال : ترجع بداية معرفتى بالصديق الدكتور يوسف والى إلى عام ١٩٥٢ .. فقد كنت زميلاً لشقيقه السفير احمد والى فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وتوطدت بيننا الصداقة ، ومعنا المستشار أمين المهدى ، وكنا نحرص على تمضية عطلة نهاية الأسبوع معاً ، وكثيرا ما قمنا برحلات متعددة إلى أماكن مختلفة فى مصر .

وكنت أزور احمد والى كثيرا فى منزله ، وقد كان عبارة عن «فيللا» أنيقة فى منطقة الدقى ، وكان اسمها «فيللا سكرة» .. وكانت فيللا كبيرة ، ومفتوحة دائما لأصدقاء المرحوم أمين والى ــ والد الدكتور يوسف والى ــ وكثيراً ما كان يلتقى أصدقاء كل إبن مع أصدقاء الابن الآخر ، فتتولد صداقات جديدة .. وكثيراً ــ أيضاً ــ ماكان ذلك يتم على مائدة «الغداء» .

وكان الكرم هو أهم صفة فى هذه الفيللا الكبيرة الأنيقة .. وكان الطعام الدسم هو سمة مائدة «الغداء» على الدوام .. وكنا نسعد بمثل هذا الطعام ، لأننا كنا نقيم بعيداً عن عائلاتنا من أجل الجامعة فى القاهرة .

وفى ذلك الحين .. تعرفت على كل أخوة احمد والى .. وعلى رأسهم المهندس على والى ـ وزير البترول فيما بعد ـ وصحيح أنه كان أكبر سنا من مجموعتنا ، إلا أنه كان يجلس معنا ساعات طويلة ، والمرحوم حسن والى ـ وكان صاحب صيدلية والى فى الدقى ـ ومحمود والى ومصطفى والى ـ وكان صغير السن فى ذلك الوقت ـ وماهر والى ، والدكتور يوسف والى .

وكان كل هؤلاء الأخوة يتميزون بالثقافة العالية ، وقد كانت سمة غالبة فى جميع أفراد أسرة والى ، فكلهم يقرأون بشغف ووعى ودراية ، كما كانوا جميعاً ـ أيضاً ـ يتميزون بصفة الرجولة والشهامة ، وكل ذلك يرجع إلى التربية الحسنة التى تلقوها على أيدى والدهم المرحوم أمين والى والسيدة الفاضلة والدتهم .

كان والد الدكتور يوسف والى يعمل بالقضاء ، وكان

يملك أرضا فى الفيوم تزيد مساحتها عن ألف فدان ، ومع ذلك كان يصر على أن يعمل جميع أبنائه خلال الأجازة الصيفية فى الأرض ، ويطلب منهم أن يجلسوا مع العمال والفلاحين ويتعاملوا معهم «الند للند» .. ولذلك فقد اكتسبوا جميعاً بجوار الثقافة العالية صفات التواضع الجم والرجولة والشهامة .

وفى هذه الفترة .. كانت الطبقة الثرية فى المجتمع ، لابد أن تقضى الصيف فى الاسكندرية ، وبالذات فى «بلاج» سيدى بشر ، والذى كان مخصصا لتلك الطبقة .. ومع ذلك عندما كانت تأتى «سيرة» المصيف ، كان الدكتور يوسف والى يقول : «يعنى أيه مصيف» ؟! .. وحتى الآن إذا قال أحد للدكتور والى ـــ مثلاً ـــ لماذا لا تقضى أجازة صغيرة فى مصيف «مارينا» ، فإنه يبدى تعجباً .. لأن يوم الجمعة ـــ يوم أجازته الأسبوعية ـــ يقضيه فى المرور على الحقول وأراضى الاستصلاح .. وهذه هى أجمل «فسحة» بالنسبة له .

توطيد العلاقة

ويضيف الدكتور نعمان جمعة :

وبعد ذلك توطدت علاقتى بالدكتور يوسف والى ، حتى أصبحت أكثر قوة من علاقتى بشقيقه «احمد» زميل دراستى .. وصحيح أن أحمد والى هو صديقى الأول ، ومازالت صداقتنا ممتدة إلى الآن ، إلا أن علاقتى بالدكتور يوسف أصبحت أقوى ، فقد كنت ـــ ومازلت ـــ معجباً جداً بهدوئه ، وقد كان بذلك الهدوء يستطيع أن يستوعب أى إنسان يجلس معه ، ويجبره على حبه واحترامه ، وهو لم يكن يسبب أى مشاكل ، أو يغضب أى إنسان .

وتخرجت فى كلية الحقوق ، وعينت وكيلاً للنيابة .. وفى هذه الفترة كان الدكتور يوسف والى مهتما جداً بكتب «الصوفية» ، وكان يقرأ فيها ليلا ونهاراً ، وشاركته فى هذه الهوايه ، أو على الأصح «الاهتمام» ، وكنا نزور سوياً مساجد «أولياء الله الصالحين» .. وفى شهر رمضان «الكريم» كنا نصلى الفجر فى مسجدى «سيدنا الحسين» و «سيدى الشعرانى» .

كنت ـــ ومازلت ـــ أستريح جداً للجلوس والحديث مع الدكتور يوسف والى .. وعندما تقابلنى أى مشكلة ، لابد أن أن أجلس إليه ، و إما أن نتحدث فى تلك المشكلة ،

أو لاتتحدث .. المهم أن أجلس معه حتى أستريح .

وعندما كان الدكتور يوسف والى أستاذا فى الجامعه .. كان أستاذا مميزاً ، وكان يحرص على أن يستقبل تلاميذه فى منزله ، يشرح لهم ما غمض عليهم ، ويناقش معهم مشاكلهم ، ويساعدهم فى حلها .. وكان يطبع الكتب على نفقته الشخصية ، ويوزعها مجاناً على طلابه ، كما كان يمضى أوقاتاً طويلة جداً ، سواء فى مكتبه أو فى مدرجات الكلية أو فى المعامل .. وكان يخصص يوماً كل أسبوع ، يدعو فيه بعض أصدقائه وعدداً من تلاميذه على مائدة «غداء» فاخرة .. وعدد كبير من كبار الزراعيين وأساتذة كليات الزراعة من تلاميذ الدكتور يوسف والى .. وللأسف حرمتنا مسئوليته الوزارية من كل هذه الأشياء الجميلة .

الخلاف الحزبى

● قلت للدكتور نعمان جمعة نائب رئيس حزب الوفد :

هل أثر الخلاف بين حزب الوفد وبين الحزب الوطنى على الصداقة الكبيرة بينكما .. وخاصة وهو يشغل منصب

لأمين العام للحرب الوطني وأنت أحد أقطاب حزب الوفد ونائب الرئيس ؟

ــ قال : لايؤثر أى خلاف حزبى على علاقتى وصداقتى بالدكتور يوسف والى ، وكثيراً ما تعاملنا مع هذه الخلافات على أساس أنها مباراة رياضية .. والحمد لله فإن طريقنا واحد وهو حب الوطن والوطنية الخالصة .. ويعنى ذلك أنه فى اليوم الذى تتعارض فيه مصلحة مصر مع حزب الوفد ، فسوف أكون مع مصر ، وأعتقد أن الدكتور يوسف والى يحمل نفس المشاعر .. ومصلحة مصر أولا وأخيراً

ثم أن الحزب الوطنى وحزب الوفد ليس بينهما تعارض «أيدلوجى» .. أى أن حزب الوفد ليس يسارياً ــ مثلا ــ والحزب الوطنى يمينيا أو العكس .. وحزب الوفد ليس متطرفاً ، والحزب الوطنى فى المقابل معتدلاً ، أو العكس .. ولكن الحزبين يؤمنان بالحرية الاقتصادية ، ويتسمان بالاعتدال .

وحزب الوفد ليس فى الحكم ، وكل دورنا لايتعدى الكلام والاقتراحات وتقديم الدراسات .. ومن يتكلم من

حقه أن يطالب بالمثالية ، بل ويتشدد فى هذه المطالبة .. أما الذى يعمل ، فإن الواقع يحكمه ويسيطر عليه ، بل ويؤثر فى قراراته .

وكمثال .. فإننى — شخصياً — أقدر موقف الرئيس محمد حسنى مبارك فى أزمة الخليج ، وأقدر القرارات التى اتخذها ، فقد كانت المعلومات الخاصة بتلك الأزمة ، ومواقف كل الأطراف معلومة لديه ، بينما لم تكن لدينا تلك المعلومات والمواقف .. والرئيس مبارك — أيضا — يتحمل مسئولية بلد بأكمله وشعب وصل تعداده إلى ٦٠ مليون نسمة .

وكل واحد منهم له متطلباته واحتياجاته .. ولابد أن كل ذلك يؤثر على القرارات التى يتخذها .. بينما نحن فى حزب الوفد قد تغيب عنا كثير من المعلومات الخاصة بصنع القرار .

وبالنسبة للعمل الحزبى .. فإن الدكتور يوسف والى له أسلوبه وطريقته فى العمل ، وأنا أيضاً لى أسلوبى وطريقتى فى العمل .. ولنأخذ فترة الانتخابات كمثال .. الدكتور والى يكون فى هذه الفترة شديد اللهجة فى خطاباته ،

ويهاجم بشدة ويخطط بذكاء ، وبالطبع فإنه يخفى عنى خططه وترشيحاته

.. وأنا أيضا عندما أخطب فى مؤتمرات حزب الوفد ، فإننى أهاجم الحكومة ، وأحيانا أهاجم سياستها الزراعية التى يقودها الدكتور والى .

● قلت : أحيانا نقرأ فى جريدة «الوفد» هجوماً شديداً على أشياء معينة ..فهل يكون ذلك دائما هو رأى الحزب ؟!

ـــ قال الدكتور نعمان جمعة : ليس من الضرورى أن يكون كل ما ينشر فى جريدة «الوفد» يعبر عن رأى الحزب ..وصحيح أن الجريدة هى لسان حال حزب «الوفد» ، ولكن هناك من الصحفيين من يكتب ـــ أحيانا ـــ فى عكس اتجاه الحزب ، وكثيراً ما اعترضت قيادات الحزب على بعض ما ينشر فى الجريدة .. وأنا بصفة شخصية لا أؤيد التدخل فى المسائل الشخصية ، ولذلك لا تعجبنى «العصفورة» فى بعض الأحيان ، وأرفض تدخلها فى المسائل الشخصية !

وضع طبيعى

● قلت لنائب رئيس حزب «الوفد» : لم يختلف حزب

«الوفد» كثيراً عن باقى أحزاب المعارضة فى التعامل مع الدكتور يوسف والى .. فقد كان الهجوم عليه كوزير للزراعة لا يكاد يذكر .. وبعد أن تولى منصب الأمين العام للحزب الوطنى ، اشتد الهجوم عليه ، ليس بصفته الحزبية ، وإنما بالصفة الأولى كوزير للزراعة ، والتى لم يكن يتعرض بها للهجوم عليه قبل ذلك .. فى رأيك لماذا حدث ذلك ؟!

ـــ قال الدكتور نعمان جمعة : هذا وضع طبيعى جداً .. وعندما ننظر إلى الدكتور يوسف والى كمسئول تنفيذى ووزير مسئول ، فربما لا نجد أفضل منه لشغل منصبه الوزارى .. فهو يفتح بابه للجميع .. نظيف .. ينفق على وظيفته من ماله الخاص .. متواضع مع الجميع ، لم يتغير فى أى وقت ، ولم يغيره المنصب على الاطلاق .. يوسف والى الذى عرفته دائماً هو نفسه يوسف والى أستاذ الجامعة ، ووزير الزراعة ونائب رئيس الوزراء ، والأمين العام للحزب الوطني .. وسمعته لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها ، أو أن يمسها بسوء .. ولكنه عندما يتولى منصباً حزبياً خطيرا كأمين عام الحزب الوطنى ، وهو الحزب الحاكم ، أى أنه الحزب المعارض بالنسبة لحزب «الوفد» فإننى ـــ

شخصيا — يمكن أن اختلف معه .. بل وأهاجمه !

● قلت : أعتقد أن ذلك مقبول فيما يختص بالجانب حزبى .. ولكن لماذا يتعدى الهجوم إلى السياسة الزراعية ؟!

— قال الدكتور نعمان جمعة : لقد أصبح الدكتور يوسف والى هدفا للهجوم بعد توليه أمانة الحزب الوطنى .. ومن الناحية الحزبية والتنظيمية فهو يلى الرئيس محمد حسنى مبارك .. ولذلك فعندما تهاجم أحزاب المعارضة سياسة الحزب الوطنى الحاكم ، فإن الدكتور — والى — كما قلت — يكون هدفاً لهذا الهجوم .. وأحيانا لا تجد المعارضة — مثلاً ما تهاجم به الدكتور والى سياسياً أو حزبياً ، فتنفذ إليه من الجانب الآخر ، وهو مسئوليته الوزارية .. فيتركز الهجوم على القطن والطماطم والبذور والمبيدات الحشرية .. وأعترف أنه — فى بعض الأحيان . يمكن أن يكون هذا الهجوم ظالما .. ولنأخذ مثالاً على ذلك ، مشكلة «بذور الطماطم» فأغلب الحالات التى ساءت فيها الطماطم ، لم تكن البذور فيها مستوردة .. هل يعنى ذلك أن وزير الزراعة مسئول عن كل معمل خاص ، وعن كل شخص يملك مزرعة أو مشتل ؟ .. وماذا يفعل وزير الزراعة — مثلاً

ــ للقطن ؟ ..

وماذنبه إذا زادت نسبة الاصابة بلطع دودة ورق القطن ؟ .. وطوال عمرنا والجميع يهاجمون وزير الزراعة بسبب الدودة، مع أنه فى أغلب الأحيان يكون غير مسئول !

وعمل ورير الزراعة ومسئوليته يختلفان عن عمل وزير الداخليه ومسئوليته .. كمثال ــ فوزير الداخلية يسيطر على كل فروع نشاطه ، مثل السجون ومباحث أمن الدولة والموانى

.. وكل هذه الفروع ، ويمكنه بذلك أن يسيطر على كل شيء هو مسئول عنه .. أما وزير الزراعة فلا يمكنه السيطرة تماماً على كل الأنشطة التابعة لوزارته .. لأن الزراعة ــ غالباً ــ قطاع خاص ، وليس قطاعاً حكومياً .

وزير الزراعة لديه معامل البحوث ، ويرسم الخطط ... ثم لا يعد مسئولاً عن كل ما يحدث بعد ذلك .. وهناك ظروف طبيعية مثل العواصف والأمطار يمكن أن تؤثر على الزراعات .. فماذا يفعل تجاهها ؟!

ومع ذلك .. فلا بد أن تتكلم المعارضة ، وأن تهاجم .. وأن تضخم فى الأشياء .. ولو تهاونت فإنه لا يعد لها

فائدة ، ويمكن أن يتحول من يسكت منها إلى الحزب الوطنى «بشرطة» .

المعارضة لابد أن تجد ما تقوله .. وهذا هو النظام الديمقراطى .



بلا مرتب وبلا حقوق

منذ أن تولى الدكتور يوسف والى منصب وزير الزراعة .. تنازل عن مرتبه ومخصصاته وتنازل عن حقوقه لدى هيئة الاصلاح الزراعى .. ورفض بعض طلبات أفراد أسرته .. وكل ذنبهم أنهم أفراد أسرته !

٥

٥

بلا مرتب وبلا حقوق

لأن الدكتور يوسف والى «فلاح» ، بالرغم من انه وصل إلى منصبى أستاذ الجامعة ووزير الزراعة .. ولأن أسرته كلها من «الفلاحين» ، بالرغم من أنهم جميعاً وصلوا إلى أعلى المناصب العلمية والتنفيذية ..

فلابد أن يكون له ولجميع أفراد أسرته مصالح فى وزارة الزراعة التى يتولى المسئولية فيها .. ولذلك تم تخصيص هذا الفصل من أجل جولة فى الهيئات والمؤسسات والشركات التابعة لوزارة الزراعة ، التى تقع تحت رئاسة الدكتور يوسف والى ، والتى يوجد له فيها مصالح خاصة ، سواء كانت متعلقة به شخصياً ، أو بأى أحد من أفراد أسرته .. لأ تعرف على الكيفية التى تتعامل بها هذه الهيئات والمؤسسات والشركات مع المصالح الخاصة بالوزير الذى تتبعه .. وللوقوف على مدى التزامها بقوانين الدولة فى

التعامل مع «مصالح» المسئول عنها ، و «مصالح أسرته» ..
اخترت الهيئة العامة للاصلاح الزراعى .. وذلك لأسباب متعددة .. أهمها أنه يوجد للدكتور يوسف والى ـــ شخصياً ـــ ولأفراد أسرته جميعاً ، مصالح خاصة منها ، بحكم ظروف معينة .. وفى الوقت نفسه لأن الدكتور يوسف والى يشغل بحكم منصبه الوزارى منصب رئيس مجلس إدارة تلك الهيئة بجانب أنه الوزير المختص الذى تقع تحت إشرافه .

وإذا رجعنا إلى الوراء عدة سنوات .. نذكر أنه فى عام ١٩٦٦ (ميلادية) أصدر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، عدة قرارات جمهورية بوضع بعض الأسر المصرية ، تحت الحراسة الزراعية ـــ والتى سميت فى ذلك الوقت بحراسة الاقطاع ـــ وكان ذلك على إثر مقولة سادت البلاد فى ذلك الوقت مؤداها أن كبار الملاك فى مصر ، ممن لهم قدرة مالية ضخمة ونفوذ ملموس ، يتأهبون للقيام بأنقلاب ضد نظام الحكم القائم لاسقاطه !

فرض الحراسة

وترتب على هذه القرارات .. أنه تم التحفظ على جميع

أموال وممتلكات أسر كثيرة ، وكان من بينها أسرة المرحوم محمد أمين والى والد الدكتور يوسف والى ، وشملت الحراسة أيضا الدكتور يوسف نفسه ، ووالده ووالدته ، وجميع أخوته وأخواته وعائلاتهم .. وبلغت المساحة التى تم التحفظ عليها من ممتلكاتهم نحو (١٠٠٠) ألف فدان من الأرض الزراعية .. ومن ناحية أخرى ، فقد استولت الهيئة العامة للاصلاح الزراعى على نحو (٥٠٠) خمسمائة فدان أخرى من الأسرة ، تنفيذا لقوانين تحديد الملكية ، الصادرة على التوالى فى أعوام ١٩٥٢ ،و ١٩٦٢ ، و ١٩٦٩ .

وكان من نتيجة ذلك .. أنه صارت لكل فرد من أفراد أسرة المرحوم محمد أمين والى حقوق مع هيئة الاصلاح الزراعى .. ولاشك أن مثل هذه الحقوق ، من أهم ما يمكن أن يمس حياة كل فرد لأنه تتعلق بأمواله وممتلكاته .

وهنا .. لابد أن يتبادر إلى الأذهان سؤال مهم جدا .. يقول هذا السؤال :

كيف تعامل الدكتور يوسف والى بالنسبة لقضاء مصالحه الخاصة بهيئة الاصلاح الزراعى .. تلك الهيئة التى

يرأس مجلس إدارتها ، وتقع تحت إشرافه المباشر كوزير للزراعة واستصلاح الأراضى ؟

قبل الاجابة .. يهمنى أن أذكر أن الدكتور يوسف والى أتخذ قراراً شخصياً منذ أن تولى منصب وزير الزراعة فى عام ١٩٨٢ ، تبرعه عن مرتبه وجميع مخصصاته

أما الاجابة .. فتقول :

اتخذ الدكتور يوسف والى قراراً ـــ شخصياً ـــ آخر .. بتنازله للهيئة العامة للاصلاح الزراعى ، عن جميع التعويضات المستحقة له عن مساحة قدرها (٣٤) أربعة وثلاثون فداناً ـــ وبعض الكسور ـــ موجودة بناحية قارون بمحافظة الفيوم ، بدون أى مقابل .. كما أصدر الدكتور والى قراراً آخر ضد نفسه وضد جميع أخوته وذلك فى جلسة مجلس إدارة الهيئة العامة للاصلاح الزراعى برئاسته ، وذلك يوم ٤ إبريل عام ١٩٨٩ ، وقد حمل هذا القرار رقم «١٥٦» ، وتضمن سحب فتوى مجلس الدولة التى قضت بأحقيته هو وأخوته فى استرداد مساحة (٤٨) ثمانية وأربعين فدانا ـــ وكسور ـــ من الهيئة العامة للاصلاح الزراعى

وهذه المساحة موجودة ـــ أيضاً ـــ بناحية قارون بمحافظة الفيوم .

وذكر الدكتور يوسف والى فى جلسة مجلس إدارة الهيئة ، أن دلك الموضوع ـــ بالذات ـــ ورغم اقتناعه بأحقيته هو وأخوته فى استرداد هذه المساحة من الأرض ، من هيئة الاصلاح الزراعى ، إلا أنه يترك أمر الفصل فى ذلك للقضاء ليحكم فيه بعيداً عن الهيئة العامة للاصلاح الزراعى ، ومجلس إدارتها .. وطلب الدكتور والى من مجلس إدارة الهيئة سحب هذا الموضوع من جدول أعماله .. وبالفعل أصدر المجلس قراره رقم (٢٨) فى تلك الجلسة متضمنا سحب الموضوع

ولجأ الدكتور يوسف والى وأخوته إلى ساحة القضاء ، مطالبين بأحقيتهم فى استرداد هذه الأراضى من هيئة الاصلاح الزراعى طبقاً للقانون .. ولا زالت تلك القضية منظورة حتى الآن ، أمام المحكمة الادارية العليا ، فى الطعن رقم (٢٩/١٠٦٥) قضائية عليا .

رفع الحراسة

وقد ثبت للرئيس الراحل جمال عبد الناصر ـ بعد ذلك ـ خطأ فرض الحراسة على أسرة المرحوم محمد أمين والى ، وذلك لعدم صحة الاتهامات التى نسبت إليهم ، فأصدر القرار الجمهورى رقم (١٦١) فى سنة (١٩٦٨) برفع الحراسة كلية عن الأسرة .

وبالرغم من قسوة ما حدث ، فإن الاجراءات الخاصة بفرض الحراسة ، لم تترك أى أثار نفسية سيئة ، لدى أى من أفراد الأسرة ، بل وظلوا جميعاً أوفياء ومخلصين لوطنهم «مصر» .. وقد بادر الدكتور يوسف والى بالتبرع من ماله الخاص بمبلغ سبعة آلاف جنيه لحملة سداد ديون مصر .. كما ساهم فى تجديد مبانى ومعامل كلية الزراعة بجامعة القاهرة ، لتواكب تكنولوجيا العصر الحديث ، عرفانا ووفاءً وتقدير منه للكلية التى تعلم وتخرج فيها .

ولم تظهر صفة البذل فى وجوه الخير عند الدكتور يوسف والى ، بعد أن أصبح وزيرا للزراعة فقط .. وإنما كانت تواكبه وترافقه منذ الصغر ، حيث كان يقوم بطبع

الكتب والمذكرات لزملائه من الطلاب ، وعلى نفقته الخاصة ، وقت أن كان طالباً بكلية الزراعة .. واستمر ذلك عندما أصبح أستاذا بالكلية كما بادر د . يوسف والى بالتبرع بمبلغ عشرة آلاف جنيهاً لازالة آثار الزلزال الذى حدث مؤخراً فى البلاد كما كان قد تبرع من قبل بمبلغ ثلاثون ألف جنيه لمراكز الدراسات الوطنيه . وكان ذلك من ماله الخاص .

وهناك مواقف كثيرة تشهد كذلك على الطريقة التى تعامل بها الدكتور يوسف والى مع مصالح أخوته وأخواته فى أروقة الهيئة العامة للاصلاح الزراعى .. وهى مواقف تتصف بالتشدد والصرامة ..

● أصدر الدكتور يوسف والى قراراً بإلغاء العقد المسجل رقم (١٨٥/٨٦) ، الصادر لصالح زوج السيدة سنيه محمد أمين والى «شقيقة د . يوسف والى» ، ورد مساحة تقدر بحوالى خمسة أفدنة ـــ بحيازته ـــ إلى الادارة العامة لأملاك الدولة الخاصة ، وذلك دون انتظار ، لطلب إصدار حكم بإلغاء العقد المسجل المذكور ، كما يقضى بذلك القانون .. وأحال المسئول الذى قام بتسجيل العقد للتحقيق .

وقد أصدر الدكتور يوسف والى قراره هذا ، استناداً

إلى علمه الشخصى ، بأن الأرض التى سجلت كانت بورا ، ولم تستصلح .. وكان يتعين عدم تسجيلها ، وتم تنفيذ ذلك .

● وأصدر الدكتور يوسف والى قراراً برفض الطلب المقدم من شقيقه الأستاذ مصطفى محمد أمين والى ، عن أرض كائنة بمحافظة المنيا ، بأرض أخرى كائنة بمحافظة الفيوم .. استناداً إلى عدم توافر مصلحة للاصلاح الزراعى ، من جراء قبول ذلك البدل .

● ورفض الدكتور يوسف والى الطلب المقدم من شقيقته السيده ثريا محمد أمين والى ، لشراء قطعة أرض من الاصلاح الزراعى بمحافظة الفيوم ، استناداً إلى عدم انطباق شروط القرار الوزارى الصادر فيه ، والخاص بتنظيم عمليات بيع أراضى الاصلاح الزراعى .

● كما رفض الدكتور يوسف والى ـــ أيضاً ـــ الطلب المقدم من «خولى» الزراعة الذى يعمل عنده ، لشراء قطعة أرض من الاصلاح الزراعى ، لنفس السبب .. مع أن القرار الوزارى يمكن تعديله ، بما يحقق للطالبين رغباتهم .. لو أراد الدكتور والى ذلك .

● ومن باب الاحتياط الكلى ، وحتى لا يتصرف أى موظف من موظفى الهيئة العامة للاصلاح الزراعى ، فى أى موضوع يخص أفراد أسرة الدكتور يوسف والى ، وتكون فيه أدنى مجاملة دون علمه .. فقد طلب الدكتور والى — بنفسه — من المسئولين بالاصلاح الزراعى ، عدم التصرف فى أى موضوع يخص أى فرد من أفراد عائلته أو أقربائه ، إلا بعد العرض عليه بصفه شخصية ، ليتحقق بنفسه من توافر كافة الشروط التى تكفل لهم الحق أو تدحضه .

ولقد انعكست قرارات وتعليمات الدكتور يوسف والى المتشددة بالنسبة لجميع أفراد أسرته ، على كل العاملين بالهيئة ، وعلى اللجان الادارية التى تعمل فيها .. فقد أصدرت تلك اللجان الادارية ١٥ قراراً برفض التصرفات الصادرة من أفراد الأسرة إلى الغير ، فى مساحة تبلغ أكثر من ٤٥ فداناً وقررت الاستيلاء على تلك الأراضى ، تطبيقاً لقوانين تحديد الملكية .

وما كان يمكن لهؤلاء العاملين بهذه اللجان الادارية ، التى تعمل تحت إشراف الدكتور يوسف والى ، إصدار

مثل تلك القرارات ، إلا لأنهم يعلمون عن يقين ، بأنهم بعيدين عن أى حرج أو مساءلة .. ويؤكد لهم ذلك مواقف الدكتور يوسف والى ــ نفسه ــ المتشددة مع إخوته وأخواته وأقاربه .



نهضة كبيرة فى القطاع الزراعى

٦

شهدت الزراعة فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك نهضة كبيرة شملت جميع قطاعاتها .. وذلك في ظل استراتيجية اقتصادية شاملة .. وساهمت الزراعة بفضل سياسة الدكتور يوسف والى فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية .. وتم تعديل السياسات السعرية والتسويقية

٦

نهضة كبيرة في القطاع الزراعي

من المؤكد أن الفصول الخمسة الماضية عرضت الكثير من مختلف جوانب حياة الدكتور يوسف والى .. وقد انعكست هذه الجوانب بشكل مباشر أو غير مباشر . على المنهج الذى اتبعه فى إدارة شئون الزراعة المصرية ، وما شهدته من إنجازات كبيرة ، خلال الفترة منذ توليه وزارة الزراعة فى عام ١٩٨٢ .. وحتى الآن .

وفى هذا الفصل .. أعرض وأقدم بعض المقتطفات السريعة للأعمال التى قام بها وقدمها الدكتور يوسف والى خلال تلك السنوات .

فقد شهد عصر الثمانينيات ، وبداية عصر التسعينيات خطوات سريعة وقوية ومتلاحقة ، فى عملية تحرير الاقتصاد المصرى ، وذلك فى ظل استراتيجية اقتصادية شاملة ، تهدف إلى توسيع قاعدة الاعتماد على القطاع الخاص ، ليشارك

بصورة فعلية وجادة فى إنجاح السياسة الاقتصادية للدولة

ومما لا شك فيه .. أن قطاع الزراعة فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك ، والذى تولى خلاله الدكتور يوسف والى مسئولية وزارة الزراعة ، ثم وزارة استصلاح الأراضى ، قد شهد عملية توسيع قاعدة وتشجيع القطاع الخاص ، كما زادت مساهمة دلك القطاع فى عملية التنميه الاقتصادية. والاجتماعية وتم تعديل السياسات السعرية والتسويقية.، وسياسات الدعم والتجارة الخارجية .

وقد حقق الدكتور يوسف والى بنجاح وبشكل تدريجى إلغاء التوريد الاجبارى لمعظم الحاصلات الزراعية ، وتحرير النشاط الانتاجى .. كما قام برفع أسعار توريد القطن عدة مرات .. وعمل على تخفيض دعم المبيدات المستخدمة فى مكافحة آفات القطن ، لتصل الى ٥٠٪ من إجمالى الدعم ، والذى كان يوجه إليها عام ١٩٨٩ ، وذلك خلال عام ١٩٩٢ .. وسيتم إلغاء هدا الدعم تماماً فى نهاية عام ١٩٩٤ .

وقد تم تعديل سعر توريد القطن لموسم ١٩٩١ ، وكذلك لموسم ١٩٩٢ ، حتى يقترب من السعر العالمى ،

محققاً نسبة ٦٦٪ من هذا السعر وتتحرر تجارة القطن نهائيا مع موسم ١٩٩٣ لتعود بورصة القطن العريقه فى الاسكندريه ليتحدد من خلال العرض والطلب سعر القطن .. ولفتره انتقاليه تحافظ الحكومه على اسعار مجزيه يمكن للمزارعين التوريد بمقتضاها .. حمايه لمصالحهم فى وجه التقلبات السعريه الشديده أو الأحتكارات وتم كذلك إلغاء توريد حصة الأرز ، بداية من موسم ١٩٩١ ، ورفع القيود الحكومية على تصنيع وضرب ونقل وتخزين الأرز ، حتى يمكن تطوير ورفع كفاءة تصنيع وتسويق الأرز ، بواسطة القطاع الخاص .. وكذلك تم تعديل أسعار التجزئة للأسمدة المتداولة ، بواسطة موزعى القطاع العام ، لتعكس إلغاء الدعم الضمنى ، ودعم سعر الصرف على واردات القطاع العام للأسمدة .

القطاع الخاص

وفى إطار المنهج الذى اتبعه الدكتور يوسف والى سمحت الحكومة للقطاع الخاص ، بالدخول فى مجال مستلزمات الانتاج ، وذلك للوفاء باحتياجات المزارعين .

كما ركز الدكتور والى على أن يقتصر دور قطاع الزراعه على وضع الخطط والبرامج اللازمة مع تكثيف لأنشطة البحث العلمى والارشاد الزراعى والدراسات الاقتصاديه وذلك لتوسيع نطاق القطاع الخاص وتعزيز دوره فى مجال الزراعة وإن كان ذلك لايعنى أبداً ، انسحاب الحكومة كلياً من هذا المجال .. ولكنه يعنى بذل جهود مكثفة فى هذا المجال ، خاصة لتوفير المعلومات والبيانات عن الأسواق ، والتكنولوجيا المناسبة ، وتوفير البنية الأساسية والبحوث الزراعية ، ودلك بإنشاء عدد كبير من المعاهد والمعامل البحتية ، وذلك مثل المعمل المركزى للنظم الزراعية ، وأيضا المعمل القومى للهندسة الوراثية ، ومعهد بحوث تكنولوجيا الأغذية ، ومعهد بحوث الميكنة الزراعية .. كما تم إنشاء فروع لمراكز البحوث الدولية فى مصر ، ومنها معهد الأرز الدولى بكفر الشيخ ومركز بحوث البطاطس بكفر الزيات ، ومركز بحوث الحبوب فى الجيزة .. ومن المستهدف كذلك إنشاء فروع لكافة المراكز البحثية الدولية فى مصر .

وأيضاً .. تم إرشاد منتجى القطاع الخاص الزراعى ، ليمارسوا أعمالهم فى مناخ مناسب ، يتيح لهم انتاج المحاصيل

عالية القيمة ، بما يعنى زيادة العائد إليهم .

حماية الأراضى

وقد صدرت التشريعات الخاصة بحماية الأراضى الزراعية ، ومكافحة الاعتداء عليها ، وتشديد العقوبة على هده الجرائم ، مما أوقف إلى حد كبير جداً ، نزيف البناء على الأراضى الزراعية .

وقد أصدر الدكتور يوسف والى عدة قرارات وزارية .. ساهمت جميعها فى حماية الأراضى الزراعية ، والمحافظة عليها ، وأهم هده القرارات حظر إقامة المبانى والمنشآت على الأراضى الزراعية ، كما تم حظر تجريف الأرض الزراعية ، وكذلك نقل الأتربة .. وتم ــ أيضاً ــ حظر إقامة المصانع وقمائن الطوب فى الأراضى الزراعية ، وحظر «تبوير» الأراضى الزراعية ، وحظر استخدام أراضى طرح النهر

تشجيع الخريجين

ومىد تولى الدكتور يوسف والى مسئولية وزارة

الزراعة ، وهو يتبنى فكرة تشجيع شباب الخريجين ، على استصلاح الأراضى ، وهى الفكرة التى نادى بها الرئيس محمد حسنى مبارك .. ولذلك عمل على تشجيع القطاع الخاص وشباب الخريجين ، على استصلاح واستزراع وتملك الأراضى الجديدة .. واقتصر دور وزارة الزراعة فى هذا المجال ، على المساهمة فى أعمال البنية الأساسية ، وكذلك الدراسات الاستكشافية ، لتحديد أفضل المواقع ، التى يمكن استصلاحها ، وتقديم التسهيلات اللازمة لعملية الاستزراع .. مع قصر الادارة والاستغلال بالنسبة لهذه الأراضى الجديدة ، على القطاع الخاص فقط .

وقد بدأت فعلاً وزارة الزراعة ، فى تحقيق أهدافها ، وذلك بالحد من ملكية الدولة للأراضى ، وتبنى سياسة تشجيع الملكية الخاصة ، من خلال بيع شركات القطاع العام للأراضى القديمة والجديدة ، وقد تم بيع ما يقرب من ٣٨٤ ألف فدان .. وكذلك بيع الأراضى المستصلحة ، بعد إجراء أعمال البنية الأساسية ، فاتجهت السياسة الزراعية فى هذا المجال منذ عام ١٩٨٣ ، إلى بيع مساحات من ثلاثه إلى عشرة آلاف فدان مستصلحة ، ومزودة بالبنية الأساسية ..

كما تم تأجير وبيع الأراضى الجديدة ، القابلة للزراعة وغير المستصلحة ، للقطاع الخاص .. ووصلت مساحة الأراضى التى تم استصلاحها منذ عام ١٩٨٢ ، وحتى عام ١٩٩١ إلى أكثر من مليون فدان ، وذلك فى غرب الدلتا والساحل الشمالى .

كما يجرى العمل خلال الخطة التى بدأت عام ١٩٩٢ ، وتنتهى فى عام ١٩٩٧ فى حوالى ٩١١ ألف و ٤٠٠ فدان .. وقد وصلت استثمارات القطاع الخاص فقط فى سيناء إلى ٧٠٠ مليون جنيه لاستصلاح وتطوير الأراضى الزراعية غير المستصلحة ، والتى تباع بسعر من خمسين إلى مائة جنيه للفدان .

وكان الرئيس محمد حسنى مبارك قد قرر ببيع هذه الأراضى بأسعار تبدأ من خمسين إلى مائة جنيه .. وذلك أدى إلى مساهمة القطاع الخاص بنسبة من ٤٥٪ إلى ٧٠٪ ، من إجمالى الأراضى المستهدف استصلاحها .

تسهيلات للملاك

ومن ناحية أخرى .. تم تعويض الملاك الذين كانت أراضيهم قد تم الاستيلاء عليها فى قانون الاصلاح الزراعى .. وتم تحرير المحاصيل الزراعية من قيود الأسعار .

كما ساهم الدكتور يوسف والى إلى حد كبير فى صدور قانون العلاقة بين المالك والمستأجر ، وهو يعد ــ بلا شك ــ من أكبر إنجازات وزارة الزراعة ، فقد ساعد على حل الكثير من المشاكل بين الملاك والمستأجرين ، والتى كانت قد أساءت إلى العلاقات بينهم .

■■ فهرس الكتاب :

رقم الإيداع ١٧٣٧ / ٩٣

I .S .B .U
977 - 08 - 0421 - 5